

الخطبة رقم ٢٧

مواسم الخير في رمضان

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله مبدع الكائنات وخالق الأرض والسموات الفرد الصمد الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أوجد الخلق من عدم إلى وجود ، تعالى وتقدس عن كل نقص أو جحود .. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى بالرسالة السمحاء الهداية العظمى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين .

أما بعد .. أيها الناس : تتجدد الأيام بتجدد مواسم الخير فيها وتفضل الأعمال بفضيلة الزمان والمكان وحسن الأداء لها ، وهكذا تمر الأيام ولكل حدث جل خطره ، والتاريخ يسجل غابر الأحداث عبرة وعظة يشهد لهذا شهر الصيام والجهاد .. شهر التضحيات والكفاح شهر الصبر والنجدة واستمرار المكروه في سبيل الله ومن أجل الله .

أتدرون بأي مداد سجل التاريخ حوادث شهركم هذا إنه لا يعرف قدره ولا يدرك كنهه إلا الله ولكن خذوها عبرة وعظة ودروساً في الحياة .

نزل القرآن الكريم في شهر رمضان وهو المعجزة الكبرى والآية العظمى الواسطة بين الخلق والحق ، لم تعرف الإنسانية أعظم من نعمة القرآن .. تكمن فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .. خطاب من لدن حكيم عليم يوجهه للبشرية جمعاء .. ويقول بلسان عربي مبين (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) القرآن صراط الله المستقيم (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) . في شهر الصيام قام نداء الجهاد لبذل النفس في سبيل الله فلبى النداء قوم اختارهم الله ليكونوا غرس نواة التوحيد وأساتذة لمن بعدهم من المسلمين ، ففي اليوم السابع عشر منه كان يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، جمع يقوده محمد وصحبه ، وجمع يقدمه أبو جهل وحزبه ، كانت غزوة بدر الكبرى حين أذن الله بالنصر للمؤمنين وتنزل التأييد بالملائكة المسومين ، وما خبر غزوة بدر عنكم ب قريب .

في شهر الصيام يعكف المسلم يناجي ربه ويجاهد ضميره ويستأنس بالأعمال الصالحة في وقت مفاضلة الأعمال ، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة ، فأى الأعمال أولى بالمبادرة وأجدى بالقرب من الله.

أيها الناس : إن الأعمال تتفاضل بتفاضل نفعها فكل ما كان العمل يتعدى نفعه للغير كان ثوابه أعظم ونفعه أعم ، فالصدقة والبر والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الرحم وردع الظالم عن ظلمه والعدل بين الناس والكلمة الطيبة وحسن الخلق كل هذه أعمال تنبأها الإسلام ودعا إليها ، ونفعها يتعدى للغير ، قال تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نأتيه أجراً عظيماً) .

فاتقوا الله عباد الله وكونوا مع الصادقين ، الصدق في الأعمال والصدق في الأقوال والصدق مع الله والصدق مع الناس ، وإياكم وخداع النفس وقلب الحقائق ولتكن أعمالكم لله وتوبتكم له وإنابتكم من أجله فالأعمال بالثبات ولكل امرئ ما نوى .

ثم اعلموا عباد الله أن في شهركم هذا ليلة العمل فيها خير من العمل في ألف شهر هي ليلة القدر، نزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر، ويتأكد ذلك في ليلة سبع وعشرين وفي الأوتار من العشر الأواخر من رمضان ، فاجتهدوا رحمكم الله في العمل الصالح لتفوزوا

وتفلقوا، واختموا شهركم بأحسن الأعمال ، فإن الأعمال بالخواتيم. وإياكم والغرور بكثرة الأعمال والعجب بما يصدر منكم فإنه نديد الرياء ، والرياء شرك وفيه يقول تعالى في الحديث القدسي: (من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) .

ثم أعلموا أنه قد ذلت الجوارح في هذا الشهر لله وأناب القلب إليه واستحكت صلاة العبد بربه في شهر المجاهدة وشهر الصيام فاستقيموا على ذلك واثبتوا حتى تلقوا الله تعالى وهو عليكم راضي .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .. ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب .. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الحمد لله الذي وهب الخير لعباده الصالحين ومن عليهم بطاعته ومحبته واجتباهم وهداهم إلى صراط مستقيم .. وأشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين الواحد في ملكه المعبود والمطاع .. وأشهد

أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد .. أيها الناس : اتقوا الله فإن التقوى زاد المسافر إلى الله واستمسكوا بحبل الله ، فحبله المتين الموصل من تعلق به ورجاه وأعلموا أ، شهر الصيام على أبواب الوداع فأحسنوا التوديع له بحسن الأعمال .. وقد شرع الله صدقة الفطر على الذكر والأنثى والكبير والصغير طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين .

وهي صاع من تمر أو زبيب أو شعير أو أقط . ولا يجوز إخراج القيمة نقداً .. ويجوز من قوت البلد إذا تعذرت الأصناف المذكورة، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ، والأفضل في يوم العيد قبل الصلاة .. فأخرجوها طيبة بها نفوسكم وأعطوها لمستحقيها فتنالوا ثواب الله .

بسم الله الرحمن الرحيم